سورة المائدة

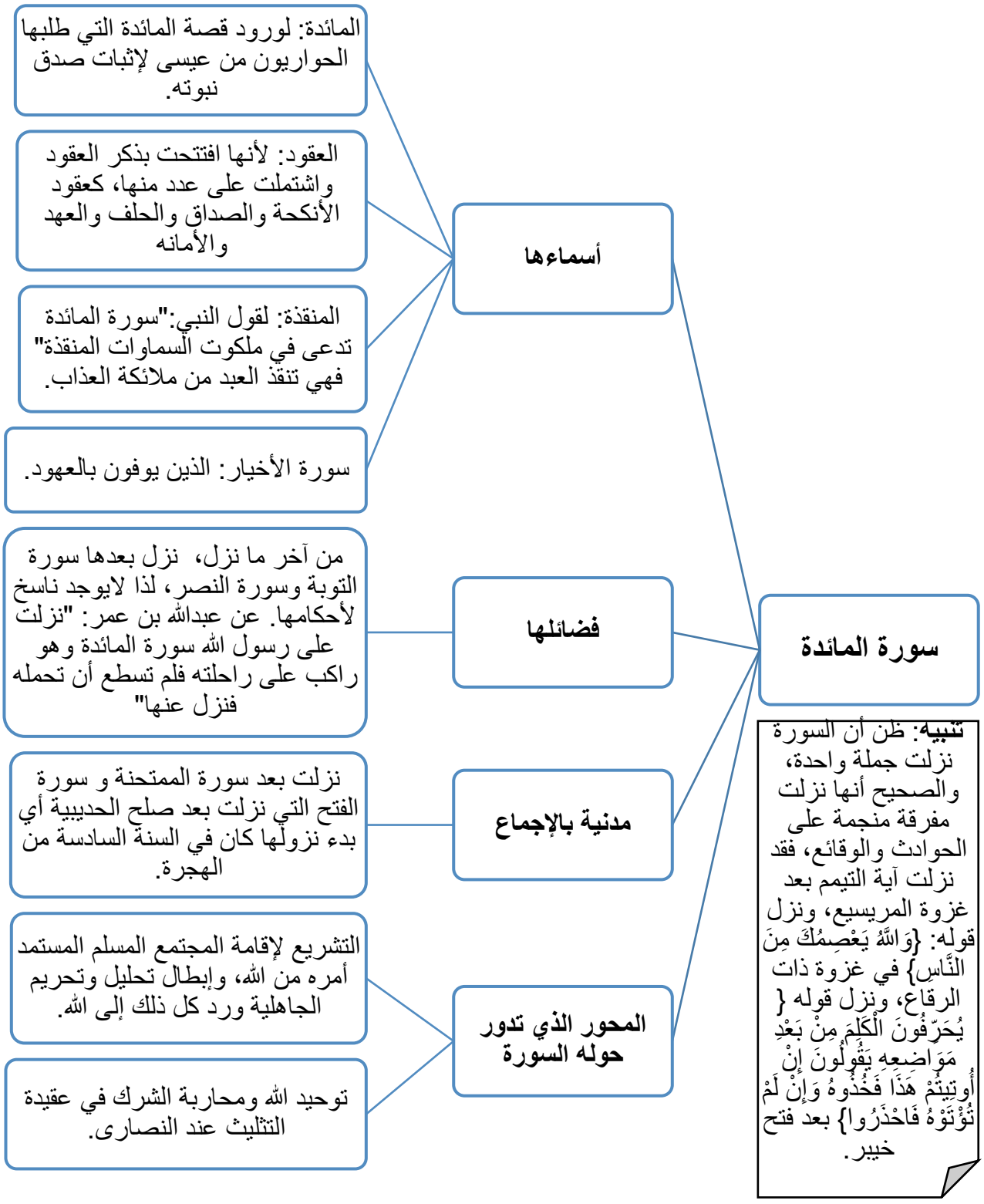

المناسبات في السورة

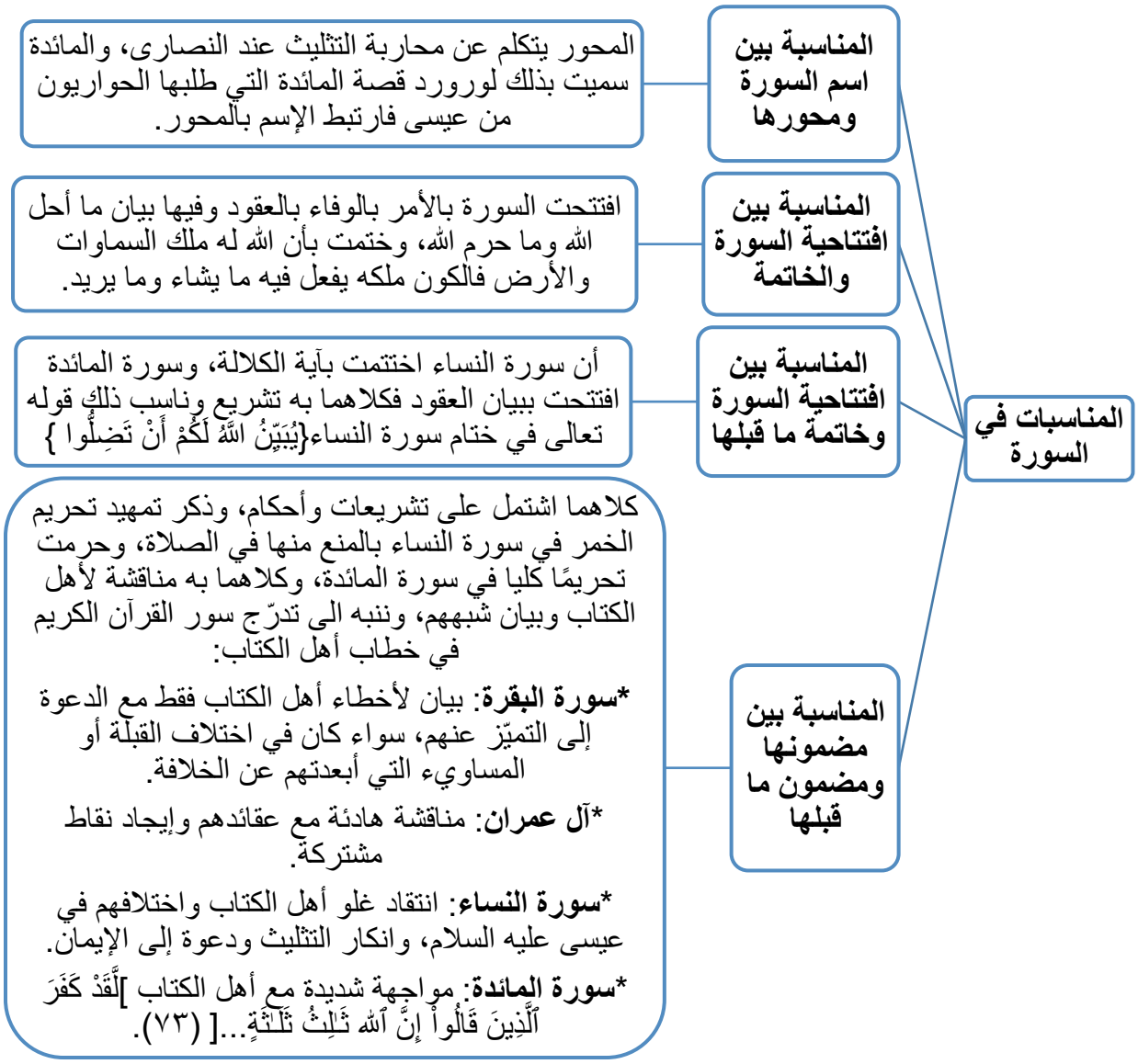

مقاصد السورة ومحتوياتها.

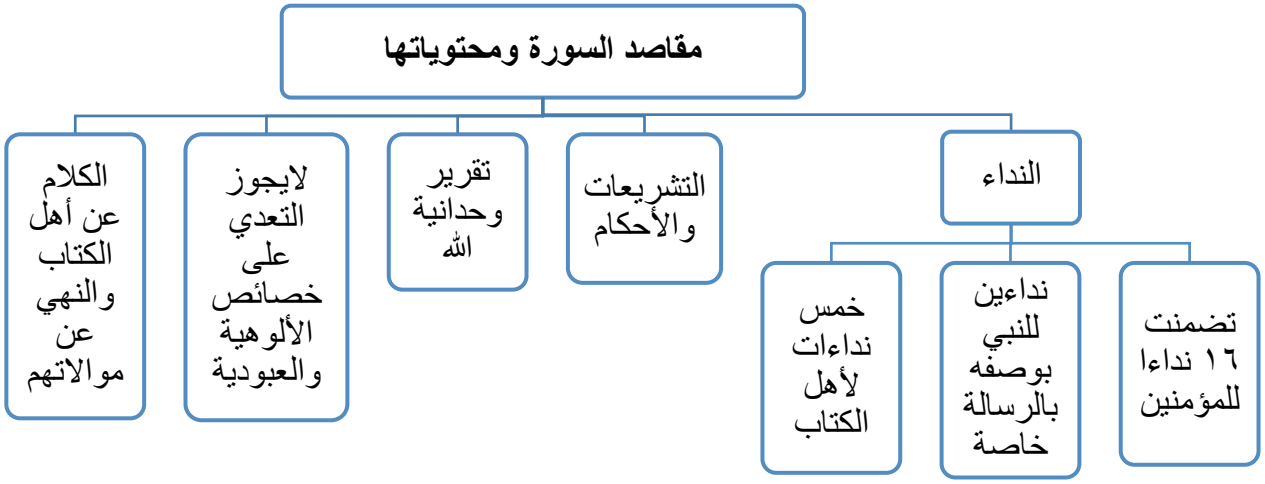

المقصد الأول: النداء

أولا: النداء للمؤمنين	سورة المائدة هي السورة الوحيدة في القرآن التي ابتدأت بـ {يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ...} وتكرّر هذا النداء في القرآن كله ٨٨ مرة، منها ١٦ مرة في سورة المائدة لوحدها. يقول عبد الله بن مسعود: "إذا سمعت (يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ) فارعها سمعك فإنه أمر خير تؤمر به أو شر تنهى عنه". وهذا هو هدف السورة: خطاب للمؤمنين (يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ) أي يا من آمنتم بالله حقاً، يا من رضيتم بالله رباً، يا من أقررتم بالله معبوداً، اسمعوا وأطيعوا، ووفوا بكل العقود وتشمل العقود بين العبد وربه، من المسؤولية عن الأرض واستخلاف الله للإنسان، إلى أمور الطاعات كالصلاة والحجاب، إلى ترك المحرمات كشرب الخمر واكل الحرام، والعقود بين العباد من الوفاء بالعهود و أداء الأمانة.

تضمنت ١٦ نداء للمؤمنين

النداء الأول (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ) اول ما ذكر بعد طلب الوفاء هو ما قد أحل، فلم يبدأ ربنا بما قد حُرِّم لئلا يكون منفراً فكلمة (أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ) توحي بأن الخطاب بعدها شديد اللهجة، فتأتي مباشرة كلمة]أُحِلَّتْ لَكُمْ[وهذا من رحمة الله تعالى بهذه الأمة، وهذه طريقة ينبغي على الدعاة اتباعها لكسب القلوب، بأن يبدأوا بالمباح، لأن الأصل في الأشياء الإباحة، ويرغبوا الناس في الطاعة ثم يوردوا لهم المحرمات والعقوبات ليخافوا عقاب الله ويعيشوا بين ركني العبادة الخوف والرجاء.

النداء الثاني: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَائِرَ ٱللَّهِ..}(٢). أي لاتجعلوا الحلال حرام ولا الحرام حلال

النداء الثالث: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ...} (٦). هداية .... طهارة الظاهر سبب لطهارة الباطن تأمل ختام آية الوضوء بقوله{ولكن يريد ليطهركم}

النداء الرابع (العدل): {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ للَّهِ شُهَدَاء بِٱلْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلاَّ تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} (٨). تدبر ... جعلَ العدلَ أقربَ للتقوى لأن النفس يبقى فيها شيء، فإن تجردتْ من حظوظها فهو عين التقوى

النداء الخامس (ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ): الآية (١١) تذكرنا أن الله تعالى قد حفظ المؤمنين من غدر أعدائهم، فاتقوا الله يا مؤمنين وأوفوا بعهده: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ}

النداء السادس: (التقوى والجهاد في سبيل الله تعالى): {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}}(٣٥) هداية ... كلّ قربة وعمل صالح فهي وسيلة تقرب من رضا الله والزلفى إليه ، فأقبل على ربك بكل ما تستطيع من عمل صالح " صلاة، صدقة، عمرة، حج، صيام، طلب علم، ذكر الله، تلاوة القرءان، عيادة مريض، بر الوالدين، صلة الأرحام، ... وغيرها".

النداء السابع والثامن (الولاء والبراء): {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ (٥١)} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا (٥٧) } **تدبر** ... عجبتُ لمن يدعو الله ففي الفاتحة أن يُجنِّبه سبيلهم ، ثم يواليهم باختياره !

النداء التاسع: (الله غني عن العالمين) {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ (٥٤)} هداية .. "الإسلام يزيد لا ينقص، فسنّة الله إذا ارتد واحد أسلم مكانه قوم ."

النداء العاشر: (لاَ تُحَرّمُواْ طَيّبَـٰتِ مَا أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ)(٨٧): تدبر... تضييق الحلال سبب للعدوان على الحرام، فمن ضيّق على نفسه حلالاً فقد فتح عليها إلى الحرام باباً

نداء المؤمنين

النداء الحادي عشر (تحريم الخمر والميسر) {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠)} تدبر ... بكلمة واحدة (فاجتنبوه) امتنع الصحابة عن عادة متأصلة في أنفسهم (الأنفس الزاكية العاملة يكفيها قليل الكلام)

النداء الثاني عشر (احذروا الابتلاء في الحلال والحرام) {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ(٩٤)} تدبر .. (ليعلم الله من يخافه بالغيب) لا تعجب من سهولة الوصول للمعصية، والحكمة:(أنت على طاولة الامتحان!)

النداء الثالث عشر:اترك المحرمات .. وإن وقعت فيه فلا تعاود {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ (٩٥) } تدبر ... من أعظم ما يهلك أهل المعاصي تكرارها، فإن الله ينتقم من المصرّ ما لا ينتقم من الفاعل أول مرة (عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ)

النداء الرابع عشر: (هناك أشياء الجهل بها نعمة وراحة) {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٠١)} هداية .. من أسباب تشوش نفسياتنا أننا نسعى لمعرفة أشياء كان الأفضل أن تكون متوارية عنا.

النداء الخامس عشر: {يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ...} (١٠٥) تدبر: لا تحتقر شخص ولو رأيته يعصي الله بإكبر الكبائر ، فأنت لا تدري من سيكون أقرب إلى الله يوم القيامه ، أنت أم هو ؟

النداء السادس عشر: (الحلال والحرام في الشهادات والوصية):{يـأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مّنْكُمْ} (١٠٦) هداية ... لا يصلي أحد صلاة كما أمر الله إلا وعظم شأن الكذب في قلبه {تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ}

ثانيًا: نداءين بوصف النبي بالرسالة خاصة

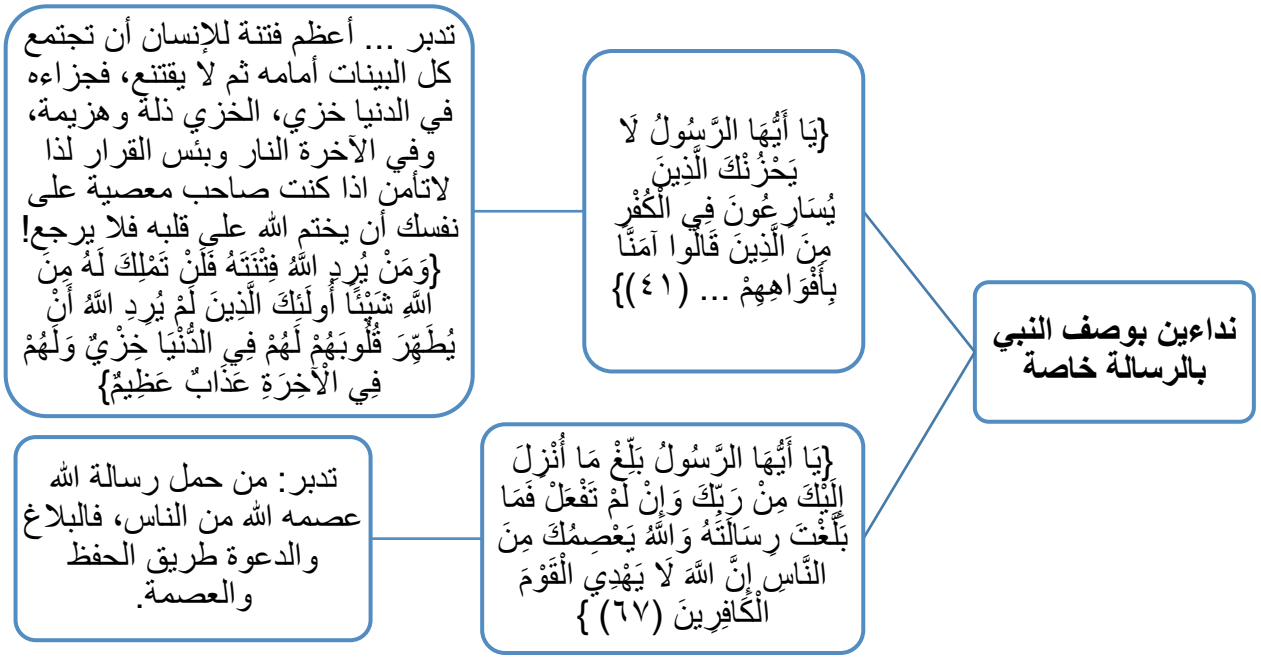

ثالثا: خمس نداءات لأهل الكتاب.

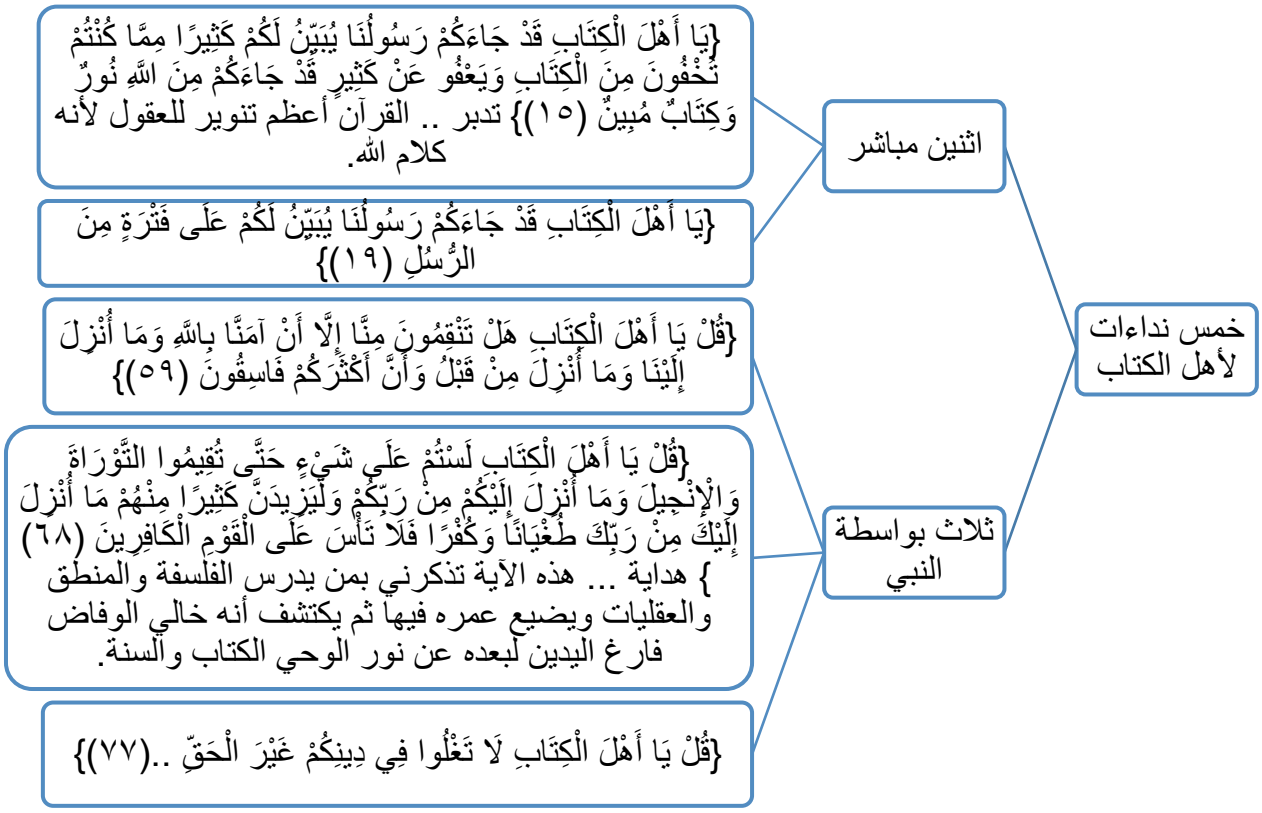

المقصد الثاني: التشريعات والأحكام

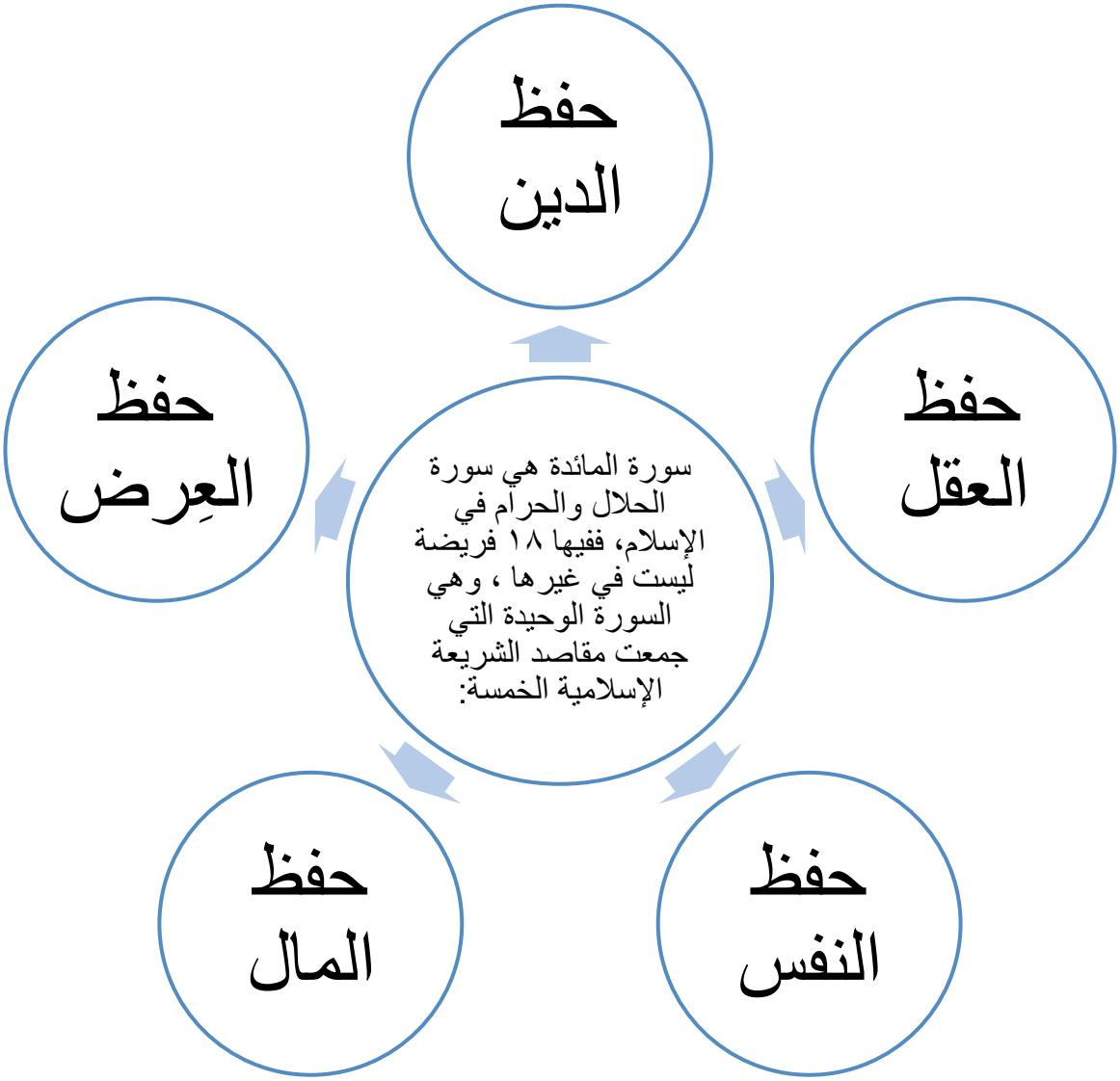

المقصد الثالث: التحذير من أهل الكتاب والنهي عن موالاتهم:

المقصد الثالث: التحذير من أهل الكتاب والنهي عن موالاتهم، وقد ذكرت فئتين من اليهود والنصارى

الفئة الأولى: تكره الإسلام وتفضل أي شرع آخر غيره {وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠) }

الفئة الثانية: فئة تسخر من شعائر الإسلام {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٥٧) وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (٥٨) }

وقد ذكر في السورة نحو أربع صفحات منها تناقض أهل الكتاب في أقوالهم وأفعالهم وضرورة استنكار ذلك {وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٢) لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (٦٣)} هداية ... من يعلم أوامر الله ونهيه ولم يرشد غيره مذموم عند ربه لا يُنسى صنيعه.

وقوله: {تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠)}

وكذلك بيان نقضهم للعهود والمواثيق، التي أمر الله بالوفاء بها في السورة، فقال عن اليهود: {فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً (١٣)} وقال عن النصارى: {وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ (١٤)}

وبين الله لهم في خطاب شديد أنهم لن يكونوا مسلمين مؤمنين بالله الا إذا آمنوا بالنبي مع الإيمان بالتوراه والإنجيل، ويعتقدوا أن رسالة النبي هي الرسالة الخاتمة الناسخة لما قبلها {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٦٨) } وقوله: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٦٥) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (٦٦) }

وقد ذكرت السورة قصتين في سياق الحديث عن أهل الكتاب.

القصة الأولى: قصة بني إسرائيل عندما كلفوا بمقاتله الجبارين، ودخول الأرض المقدسة، ولكنهم جبنوا وتخاذلوا، فطردهم الله وشتتهم في أرجاء الأرض، وحرم عليهم دخول الأرض المقدسة، وتاهوا في أرض سيناء { يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ..... قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦)} **هداية** ... إذا تخاذل الناس فليكن لك موقف صدق تأمل في قصة فتح بيت المقدس وكيف قال بنو إسرائيل لموسى " إِن فِيهَا قوما جبارين" فحفظ القرآن موقف رجال الصدق في هذا المشهد المليء بالتخذيل (قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ الله عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عليهم الْبَابَ).
القصة الثاني: قصة ابني آدم الذي قتل أحدهما أخاه حسدًا، وصار كل قاتل في ميزانه، { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ .... مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢)} **تدبر**: – قال: علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كونوا لقبول العمل أشد همّا منكم بالعمل .. ألم تسمعوا قول الله : { إنما يتقبل الله من المتقين }؟؟.}، التقوى مفتاح القبول لكل عمل، فمن كان لله أتقى، كان قبول عمله أقرب، وكلُ عمل لا يُبنى على تقْوى هو يبُور!!.

المقصد الرابع: تقرير وحدانية الله ونفي الشرك.

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٤).

هداية ... وتدبر: بهذا اللطف وهذه الرحمة يدعو من سبه وزعم أن لهُ ولد إلى التوبة والاستغفار ! فإن تعاظم ذنبك فاعلم أن النصارى قالوا في المتفرد بالكمال سبحانه : ثالث ثلاثة ! فقال لهم : { أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ }

المقصد الخامس: حرمة التعدي على ألوهية الله.

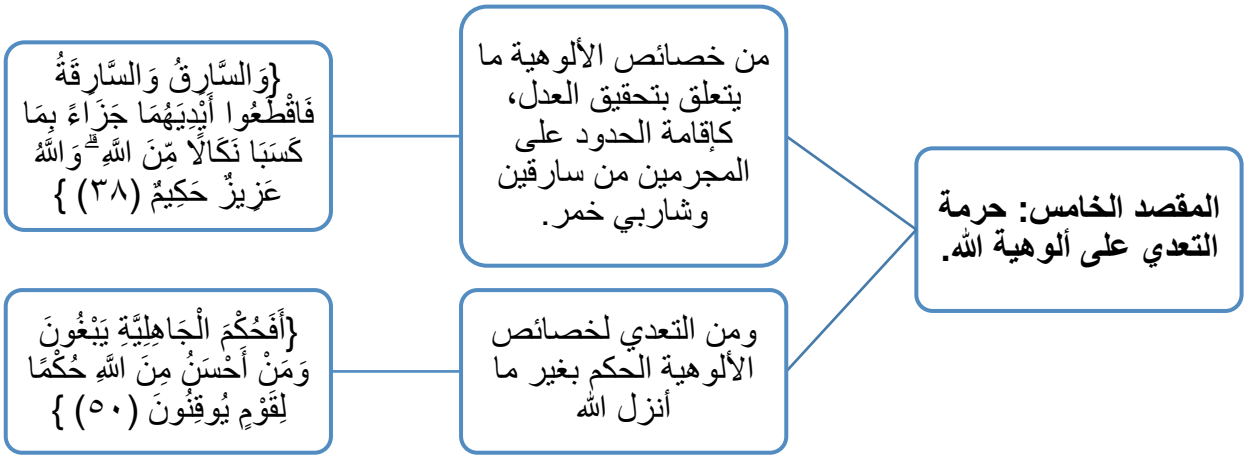

خاتمة السورة

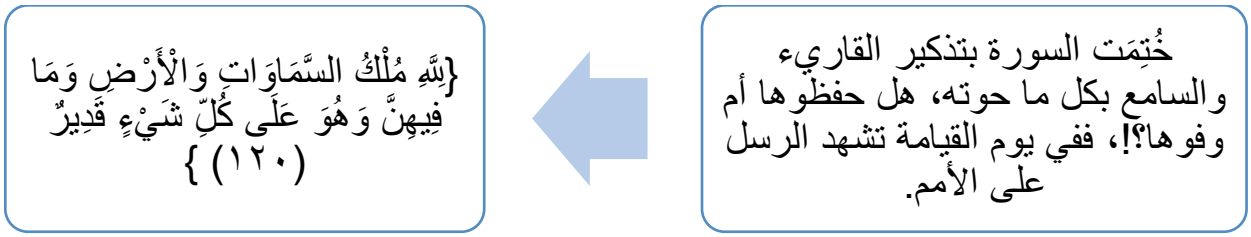

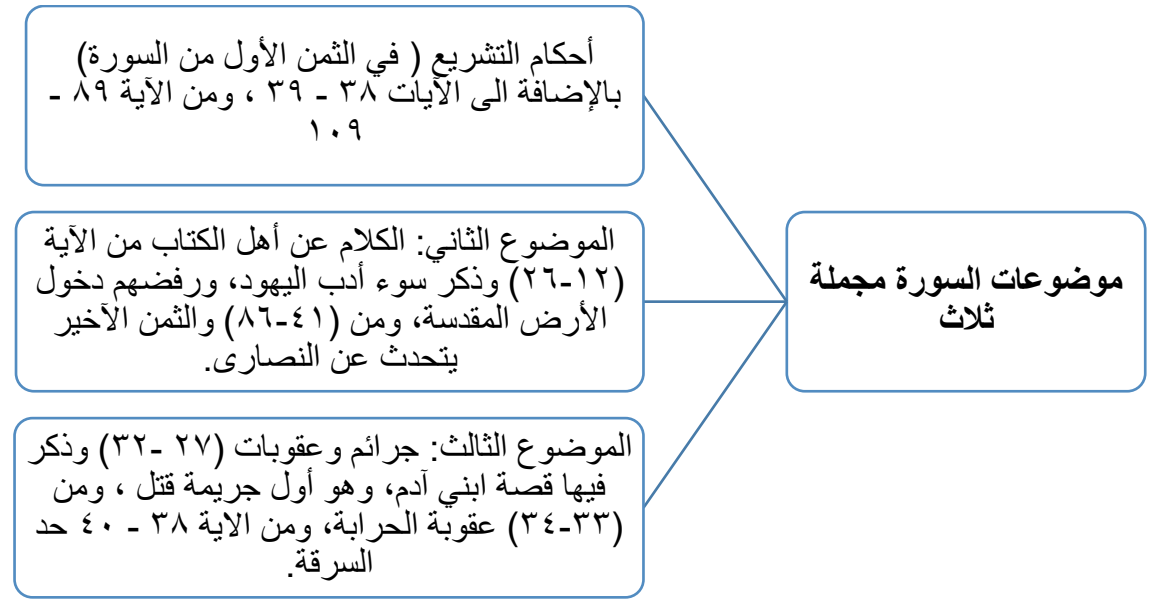

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات